الدراسات المُترجمة

الْإِمَامَةُ عِنْدَ الشِّيعَةِ الاثْني عَشَرِيَّةِ

دِرَاسَةٌ قُرْآنِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ رِوَائِيَّةٌ

الأستاذ الدكتور محمد حسين بيات

عضو الهيئة العلمية في جامعة العلامة الطباطبائي / طهران، إيران

ترجمة: الأستاذ حسين علي السعداوي

The Imamate of the Twelver Shi'ites: A Narrative Quranic Mentality Study

Prof. Dr. Muhammad Hussain Bayat

Member of the Scientific Committee at Allameh Tabatabai University / Tehran, Iran

Translated by: Hussein Ali Al-Saadawi

hosssin267@gmail.com

ملخّص البحث

كانت وما زالت مسألة الإمامة هي المطمح لأنظار المتعلمين وأذكارهم وكذا المفسّرين ومن مدّه ليست بالقليلة.

فانقسم علماء الإسلام على فرقتين كبيرتين الشيعة والسنة، فقد اتّفقت كلمة جميع فرق التشيع على تعيين الإمامة بالنص، لكن فرق أهل السّنة أجمعت على القول بالبيعة وإجماع أهل الحل والعقد في هذا الأمر.

ولم تكن فرق الشيعة في أمر تعيين الإمام على سواء، فقال بعضهم بتعيينه بالنص الخفي وقال آخرون بعدم عصمة الإمام وما بينها كان الشيعة الاثنى عشرية على الاعتقاد بأن وجود الإمام يثبت من خلال قاعدة اللطف العقلية؛ لأن الإمامة من ملحقات النبوة.

وفي عرض إثبات الإمامة بهذه القاعدة العقلية أيضًا يثبتون العصمة والنص على الإمام من الله والرسولﷺ اعتمادًا على العقل والنقل وقد ذكر المؤلف في هذا البحث أبرز البراهين العقلية للشيعة الإمامية، ثم استطاع إثبات العصمة والنص عليهم بالاعتماد على الآيات والروايات.

الكلمات المفتاحية:

الإمامة – الشيعة الإثنى عشرية – دراسة عقلية – دراسة قرآنية – دراسة روائية – الخلافة – أصول الكافي – كتب الحديث.

Abstract

The issue of the Imamate was and still is the aspiration for the attention and remembrance of the educated and Islamic commentators since ages.

Then, the scholars of Islam were divided into two major groups the Shiites and Sunnis.

all the Shiites groups agreed on defining the Imamate by text, but the Sunni groups agreed on the statement of allegiance and the consensus of the people of mind and authority in this matter.

The Shiite groups were not the same on the matter of announcing the Imam approach; some of them believed in announcement through hidden/secret text, and some said that the imam is not infallible, and among them was the Twelver Shiites whom believe that the presence of the Imam is proven through the rational rule Allutf (اللطف), because the Imamate is an extension of prophethood.

Also, in presenting the proof of the Imamate with this rational rule, they also prove the infallibility and the text on the Imam from Allah and the Messengers, depending on reason and transmission.

Keywords: Imamate - Twelver Shiites - Intellectual Study - Quranic Study - Narrative Study - Caliphate - Usul Al Kafi - Hadith Books

المقدمة

هناك نقطتان مهمتان في باب الإمامة في هذا البحث وهي إيراد البراهين العقلية الجديدة من زاوية أخرى والاعتماد على كتاب الحجة في أصول الكافي وهو ما غفل عنه كثير من الكتّاب.

مسألة الإمامة بعد التوحيد والنبوة من أهم المسائل في دين الإسلام فانقسمت الأمة الإسلامية في هذا الأمر بشكل كلي على فرقتين كبيرتين الشيعة وأهل السنة وكل من هذه الفرق تتضمن عددًا من الاختلافات ما بينها لكن الاختلاف الجوهري بين هاتين الفرقتين الكبيرتين هو أن اعتقاد جميع الشيعة قائل بوجوب تنصيب الإمام بمعنى أن شخص الإمام يجب أن يكون منصوبًا من جانب الله والرسول ﷺ لأن العصمة شرط في الإمامة وفي شخص المعصوم ولا يعلم ذلك إلا الله ورسوله ﷺ.

يقول الشيخ الطوسي من أهم المسائل الدينية بعد التوحيد هي الإمامة لأنه بغير معرفة وفهم الإمام يكون التوحيد ناقصًا وتكون كل أوامر النبي ﷺ في معرض الخطر والاضمحلال).

كذلك ذكر الفياض اللاهيجي في هذا الباب أيضاً: (إنّ جمهور الإمامية عدّوا الإمامة من أصل الدين لأنهم أنّ يعتقدون بقاء الدين والشريعة مرتبط بوجود الإمام وبقاءه، كما أن ابتداء الشريعة مرتبط بوجود النبي ﷺ، فهناك ملازمة بين حاجة الدين إلى إمام وحاجة الدين إلى نبي)[1].

وعليه فإن الإمامة جزء من أصول الدين والمباحث المرتبطة به مساوية لمباحث

(١) گوهر مراد، عبدالرزاق فياض لاهيجي، الانتشارات الاسلامية، طهران: ٣٣٣.

التوحيد والنبوة ويجب إدراجها كذلك في المباحث الكلامية.

وإن كانت تبحث في علم الفقه من ناحية تعيين حدود الولاية التشريعية إلا أن الإمامة في نظر جميع فرق أهل السنة ليست من مقومات الدين بل هي لأجل إدارة المجتمع الإسلامي؛ فذلك الشخص لا يحتاج إلى العصمة في ذلك ولهذا قالوا بالاجماع والبيعة في تعيين الإمام.

يقول الفياض اللاهيجي في بيان معتقدهم (يقول إمام الحرمين والذي هو من أعظم علماء أهل السنة: إذا ظهر من الامام ظلم وجور ولم ينزجر عن ذلك بالقول فمتى ما اعتقد أهل الحل والعقد على منعه ذلك من الفعل وان احتاج الأمر إلى قتاله أو مكافحته)[1].

يقول شارح المقاصد (تعدّ الإمامة بلا شك من فروع الدين وإذا قام جزء من الأمة بتنصيب الإمام فقط سقط التكليف عن البقية في ذلك لأنّ الشّارع في الجملة قاصد لتحصيل ذلك لكن من جهة شيوع عقائد الروافض والخوارج فقد ألحق المتكلمون الإمامة بعلم الكلام)[2].

ومن البدهي أن اعتقاد الإمامية الاثني عشرية في باب الإمامة يتفاوت في جهات عدّة مع اعتقادات الشيعة الآخرين كالكيسانية والزيدية والاسماعيلية وغيرهم وان اتفقوا في الجملة على تنصيبه بالنص.

وعلى أية حال، فهذا البحث يشتمل على أربع مباحث كما مسطور في أدناه:

المبحث الأول: الاصطلاحات والتعريفات.

المبحث الثاني: الإمامة العامة في نظر العقل والنقل.

المبحث الثالث: الإمامة الخاصة في كتاب أصول الكافي.

المبحث الرابع: الإمامة الخاصة في القرآن وبعض الكتب الروائية الأخرى.

(١) گوهر مراد، فياض لاهيجي: ٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٤.

المبحث الأول: الاصطلاحات والتعريفات

المطلب الأول: الإمامة والشيعة في القرآن

فقد ذكر الراغب الاصفهاني في باب معنى الإمام قوله: (والإمام المؤتم به إنسانا كأن يقتدى بقوله أو فعله، أو كتابا أو غير ذلك محقا كان أو مبطلا وجمعُه أئمة، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1]، أي بالذي يقتدون به).

وقد ذكر لفظ (الإمام) و(الأئمة) في القرآن الكريم (١٢) مرة.

إمّا بصورة المفرد أو بصورة الجمع، والتي دلت على المعنى المتقدم في الجملة.

فكلمة (إمام) وردت في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

روي عن صفوان الجمال قال: (كنا بمكّة فجرى الحديث في قول الله ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قال عليه السلام: «**أتمّهن بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي عليهم السلام، في قول الله** ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، **ثم قال:** ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **قال: يا رب ويكون من ذريتي ظالم قال: نعم فلان وفلان ومن اتبعهم، قال: يا رب فعجّل لمحمد وعلي ما**

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

وعدتني فيهما، وعجل نصرك لهما وإليه أشار بقوله ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1]، فالملة الإمامة...»)[2].

وجاء في كتاب البرهان: (رَوَاهُ بِأَسَانِيدَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ: كُنَّا بِمَكَّةَ فَجَرَى الْحَدِيثُ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قَالَ عليه السلام: «أَتَمَّهُنَّ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4] قَالَ: يَا رَبِّ، وَيَكُونُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ظَالِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَاجْعَلْ [فعجل] لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ مَا وَعَدْتَنِي فِيهِمَا، وَعَجِّلْ نَصْرَكَ لَهُمَا، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5]، فَالْمِلَّةُ: الْإِمَامَةُ...»)[6].

وجاء في تفسير القمي: وأما قوله ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قال هو ما ابتلاه الله مما أراه في نومه بذبح ولده فأتمها إبراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم فلما عزم وعمل بما أمره الله قال الله تعالى ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قال إبراهيم: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لا يكون بعهدي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

(٢) تفسير العيّاشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق وتصحيح سيد هاشم رسولي محلاتي، المطبعة العلمية، طهران، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م: ج١، ص٥٧، وينظر: بحار الأنوار: ج٧، ص٢٣٠، تفسير الصافي: ج١، ص١٣٨، ونقل المحدث الحر العاملي(ره) صدر الخبر الأول في كتاب إثبات الهداة: ج٣، ص٤٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٠.

(٦) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، نشر مؤسسة البعثة: ج١، ص٣٢٤.

إمام...)[1].

فمن الروايات الآنفة يمكن فهم بعض النقاط منها ما يأتي:

١- إنّ إتمام ابتلاء النبي إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام كان بذكر أسماء محمد وآله الطاهرين عليهم السلام والتسليم لهم.

٢- إنّ طلب إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام مقام الإمامة لذرّيّته بعدما جعله الله تعالى إمامًا للناس إضافة إلهية وحكمة ربّانيّة لما في ذلك من مصلحة لجميع الخلق.

٣- إنّ الإمامة ليست منصبًا رئاسيًّا فحسب لذلك قال تعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فالإمامة عهد من الله تعالى ورحمة للخلق.

٤- طلب النبي إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام التعجيل فيما وعد الله من النصر لمحمد وآله عليهم السلام، وهذا هو طلب تعجيل فرج آل محمد عليهم السلام في ظهور وليّهم القائم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، للطلب بثأر آل محمد عليهم السلام.

٥- وصف الله تعالى الإمامة بالملّة وهذا مما يدل على أنّ الإمامة هي خلافة إلهية للخلق كله ولا حصر لذلك في أمة دون أخرى.

٦- إنّ الله تعالى أعطى مقام الإمامة لخليله إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام بعدما ابتلاه في نومه بذبح ولده، حينما عزّم على ذبح ولده إسماعيل على نبيّنا وآله وعليهما السلام فأعطي مقام الإمامة إكرامًا له لتسليمه لأمر الله تعالى.

ووردت كلمة (الأئمة) في سورة التوبة، قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ

(١) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي من أعلام قرني الثالث والرابع، تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة النشر، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ: ج١، ص٥٩، وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام مرويّا عن الصادق عليه السلام «**إنّ المراد من تلك الكلمات، الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه وهي أنه قال (يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ)**» - قيل له يا بن رسول الله فما يعني بقوله: {فأتمهن}؟ قال: «**يعني فأتمهن إلى القائم عليه السلام**» (الرواية).

عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[1].

عن عَبْد اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: «دَخَلَ عَلَيَّ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَسَأَلُونِي عَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: كَانَا مِنْ أَئِمَّةِ الْكُفْرِ، إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام يَوْمَ الْبَصْرَةِ لَمَّا صَفَّ الْخَيْلَ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لاَ تَعْجَلُوا عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى أُعْذِرَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَهُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، هَلْ تَجِدُونَ عَلَيَّ جَوْراً فِي حُكْمٍ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَحَيْفاً فِي قَسَمٍ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَرَغْبَةً فِي دُنْيَا أَخَذْتُهَا لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي دُونَكُمْ، فَنَقِمْتُمْ عَلَيَّ فَنَكَثْتُمْ بَيْعَتِي؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَأَقَمْتُ فِيكُمُ الْحُدُودَ، وَعَطَّلْتُهَا عَنْ غَيْرِكُمْ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَمَا بَالُ بَيْعَتِي تُنْكَثُ، وَبَيْعَةُ غَيْرِي لاَ تُنْكَثُ، إِنِّي ضَرَبْتُ الْأَمْرَ أَنْفَهُ وَعَيْنَهُ، فَلَمْ أَجِدْ إِلاَّ الْكُفْرَ أَوِ السَّيْفَ. ثُمَّ ثَنَى إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ وَاصْطَفَى مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّبُوَّةِ، إِنَّهُمْ لَأَصْحَابُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَمَا قُوتِلُوا مُذْ نَزَلَتْ»[2].

إنّ عداوة إمام الزمّان هو كفر بعينه، فمن وقف أمام إمام زمانه وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله يعد في القرآن الكريم كافرًا ويجب مقاتلته، فمن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام في أيام خلافته وإمامته كان كافرًا بنصّ صريح في الآية والرواية الواردة، وهناك روايات أخرى تدلّ على نفاق وكفر من يقف بوجه الإمام المعصوم وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢.

(٢) البرهان في تفسير القرآن: ج٢، ص٧٤١، وينظر: الأمالي: ص١٣٠، ح١، قرب الإسناد: ص٤٦.

وجاءت لفظة (إمام) في سورة هود أيضًا، قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

ورد في تفسير القمي قوله: حدثني أبي عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن أبي بصير والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنما نزلت** ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، **يعني رسول الله** صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ **فقدّموا وأخّروا في التّأليف**».

وعَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2]، فَقَالَ: «**أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الشَّاهِدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ**»[3].

قال محمد بن الحسن الصفار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «**لَوْ كُسِرَتْ لِي وِسَادَةٌ فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا لَقَضَيْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَأَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَأَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ، وَأَهْلِ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ، بِقَضَاءٍ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ يَزْهَرُ، وَاللهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَنْ أُنْزِلَتْ، وَلَا مِمَّنْ مَرَّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَوَاسِي مِنْ**

(١) سورة هود، الآية: ١٧.

(٢) سورة هود، الآية: ٢١.

(٣) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتحقيق علي أكبر غفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ: ج١، ص١٩٠.

قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَتْ فِيهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَسُوقُهُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِيكَ؟ قَالَ لَهُ: «أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَأَنَا شَاهِدٌ لَهُ فِيهِ وَأَتْلُوهُ مَعَهُ»[1].

نفهم من الروايات الآتية أمورًا مهمة منها:

١- إنّ الإمامة لا تتحقّق بالشورى والاختيار البشري، بل هي منصب إلهي يعطيه الله تعالى لمن يشاء من خلقه، لأنّ الإمام المعصوم عليه السلام يكون الشاهد على رسول الله ﷺ.

٢- إنّ علم الإمام المعصوم عليه السلام والمنصّب من الله تعالى بلسان رسوله ﷺ عنده علم الغيب بجميع الأمم والكتب السماوية والشرائع الإلهية، كما أشار أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله: «لَوْ كُسِرَتْ لِي وِسَادَةٌ فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا لَقَضَيْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَأَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَأَهْلِ الزَّبُورِ بِزَبُورِهِمْ، وَأَهْلِ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ، بِقَضَاءٍ يَصْعَدُ إِلَى اللهِ يَزْهَرُ»، لذا يجب على الإمام عليه السلام أن يكون مرتبطًا بالله تعالى لإدارة أمور الخلق.

وجاءت لفظة (إمام) في سورة الحجر، قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[2].

ووردت لفظة (إمامهم) في سورة الإسراء، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3].

عن علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْفُضَيْلِ

(١) بصائر الدرجات، الشيخ محمد بن الحسن الصفار القمي: ج١، ص١٣٢، ح٢.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

بْنِ يَسَارٍ [سَيَّارٍ] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قَالَ: «يَجِيءُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي فِرْقَةٍ [قومه] وَعَلِيٌّ فِي فِرْقَةٍ [قومه] وَالْحَسَنُ فِي فِرْقَةٍ [قومه] وَالْحُسَيْنُ فِي فِرْقَةٍ [قومه] وَكُلُّ مَنْ مَاتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ جَاءُوا مَعَهُ»(١).

وروى الشيخ محمد بن يعقوب في كتابه الكافي: (عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الْآيَةُ ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾(٢)، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ(٣) أَجْمَعِينَ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلكِنْ سَيَكُونُ [سَتَكُونُ] مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ، فَيُكَذَّبُونَ، وَيَظْلِمُهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ(٤)، فَمَنْ وَالَاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ، فَهُوَ مِنِّي وَمَعِي وَسَيَلْقَانِي، أَلَا وَمَنْ ظَلَمَهُمْ(٥) وَكَذَّبَهُمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مَعِي، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ»(٦).

وورد عن البرقي، عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي من علماء القرن الثالث الهجري، تصحيح وتحقيق السيد طيّب الموسوي الجزائري، نشر دار الكتاب، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ: ج٢، ص٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٣) في تفسير العياشي (المسلمين) بدل (الناس كلهم).

(٤) (الشيعة): أتباع الرجل وأنصاره. وجمعها: شِيَع. وأشياع، جمع الجمع. لسان العرب: ج٨/ ص١٨٨، (شيع).

(٥) في المحاسن والبصائر وتفسير العيّاشي: (وأعان على ظلمهم).

(٦) المحاسن: ص١٥٥، كتاب الصفوة: ح٨٤، عن ابن محبوب، بصائر الدرجات: ص٣٣، ح١، عن أحمد بن محمّد... عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام، تفسير العيّاشي: ج٢، ص٣٠٤، ح١٢١، عن جابر الوافي: ج٢، ص١٠٨، ح٥٦٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، باهتمام محمد حسين الدرايتي، نشر دار الحديث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م: ج١، ص٥٣٥، باب إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعوا إلى النار، ح٥٧٠. ورواه محمد بن الحسن الصفار، معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام مثله. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ص٣٣، باب معرفة أئمة الهدى من أئمة الضلال وأنهم الجبت والطاغوت والفواحش، ح١. ورواه أيضًا أحمد بن محمد بن خالد البرقي معنعنا عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام. المحاسن، احمد بن محمد بن خالد البرقي من أعلام القرن الثاني الهجري، تصحيح وتحقيق جلال الدين المحدث، نشر دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م: ج١، ص١٥٥، ح٨٤.

شُعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ فَقَالَ: «**نَدْعُو كُلَّ قَرْنٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِإِمَامِهِمْ**»، قُلْتُ: فَيَجِيءُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي قَرْنِهِ وَعَلِيٌّ عليه السلام فِي قَرْنِهِ وَالْحَسَنُ عليه السلام فِي قَرْنِهِ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام فِي قَرْنِهِ وَكُلُّ إِمَامٍ فِي قَرْنِهِ الَّذِي هَلَكَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»[1].

نفهم من الروايات الواردة آنفًا بعض النقاط منها:

١- إنّ لكل زمان إمامًا، ومعرفة أهل ذلك الزّمان إمامهم السبيل إلى معرفة الله تعالى وتوحيده، وقد ورد في دعاء زمن غيبة القائم عليه السلام: «**اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني**»[2].

٢- إنّ الإمام عليًا عليه السلام هو الذي يجيء بأهل زمانه يوم القيامة حينما يُدعى الناس.

٣- إنّ طريق النجاة للإنسان هو معرفة الإمام لا غير، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[3] قوله: «**مَنْ مَاتَ وَلاَ يَعْرِفُ إِمَامَهُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[4].

وفي الخبر الصحيح المتواتر عند الفريقين: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[5].

٤- إنّ النبي صلى الله عليه وآله حدّد الأئمة من بعده فقال: سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي»، فمن كان غير هؤلاء فهو ليس بإمام وخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) المحاسن، البرقي: ج١، ص١٤٤، ح٤٤.

(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ: ص٤١١، ح٥٣٦/ ١٤٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ٥٨، ح١٤٩٥/ ٦.

(٥) الأربعون حديثًا في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، العلامة الفقيه المحدث الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني (ت١١٢١هـ)، تحقيق ونشر السيد مهدي الرجائي، مطبعة أمير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ: ص٢٢٣.

٥- أشار النبي الأكرمﷺ إلى أنّ النّاس سيظلمون الأئمة ويكذّبونهم، وقد تبرأﷺ من هؤلاء ووصفهم أنّهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم.

٦- إنّ من يوالي الأئمة الأطهارعليهم السلام ويتبعهم ويصدّقهم يكون مع النبيﷺ ويلقاه يوم القيامة.

٧- إنّ ولاية الأئمةعليهم السلام لا تتحقّق إلاّ بمعرفتهم واتّباعهم، فعن النبي الأكرمﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١] قال: «**أوّل عبادة الله المعرفة به**»[٢].

وقال سيد الموحّدين علي بن أبي طالبعليه السلام: «**أوّل الدين معرفته**»[٣].

وعن أبي الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي، عن عبد الواحد ابن عبد الله الموصلي، عن محمد بن همام بن سهل، عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن أبي عمير، عن أبي علي الخراساني، عن عبد الكريم بن عبد الله، عن سلمة بن عطا، عن أبي عبد الله الإمام الصادقعليه السلام قال: «**خرج الحسين بن عليعليه السلام ذات يوم على أصحابه فقال بعد الحمد لله جل وعزّ، والصلاة على محمد رسولهﷺ: يا أيها الناس إن الله والله ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته**»[٤].

وجاءت لفظة (الأئمة) أيضًا في سورة الأنبياء، قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٧٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسس (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت: ج٢٣، ص٩٣.

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[1].

ابن بابويه، قال: حدثنا أبو المفضل، قال: حدثني محمد بن علي بن شاذان بن خباب الأزدي الخلال بالكوفة، قال: حدثني الحسن بن محمد بن عبد الواحد، قال: حدثني الحسن بن الحسين العرني، قال: حدثني يحيى بن يعلى الأسلمي، عن عمر بن موسى الوجيهي، عن زيد بن علي عليه السلام، قال: (كنت عند أبي علي بن الحسين عليه السلام، إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فبينما هو يحدثه إذ خرج أخي محمد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه، ثم قال له: يا غلام، أقبل. فأقبل، ثم قال: أدبر. فأدبر، فقال: شمائل كشمائل رسول الله صلى الله عليه وآله، ما اسمك، يا غلام؟ قال: «**محمد**». قال: ابن من؟ قال: «**ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام». قال: إذن أنت الباقر، فانكب عليه، وقبل رأسه ويديه، ثم قال: يا محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام. قال: «**وعلى رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما فعلت السلام**». ثم عاد إلى مصلاه، فأقبل يحدث أبي، ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوما: «**يا جابر، إذا أدركت ولدي محمَّدًا فأقرئه مني السلام، أما أنه سميي، وأشبه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، سبعة من ولده أمناء معصومون، أئمة أبرار، والسابع منهم: مهديهم الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما**». ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾)[2].

روى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين، عن محمد ابن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الأئمة في كتاب الله عزّ وجل إمامان: قال الله تعالى:** ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾، **لا بأمر الناس،**

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٦، ص٣٦٠، ح٢٣٠.

يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[1]، **يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجل»**[2].

ورواه المفيد في (الاختصاص) عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: «**الأئمّة في كتاب الله إمامان**»[3].

صرّحتِ الروايات الشريفة على أنّ الإنسان مخيّر في اختيار طريقه نحو الخير أو الشر، ولهذين الطريقين أقطاب ومؤيّدون ومناصرون، فهناك إمامان وردا في القرآن الكريم، أئمة الهدى هم الذين يأمرون الناس بأمر الله تعالى ويحكمون بين الخلق بحكم الله عزّ وجل، ويهدون الناس إلى الجنة وإلى صراط مستقيم، وأمّا أئمة الظلال فهم الذين يأمرون الناس بأمرهم واتباعهم ويحكمون بين الخلق بحكمهم وأهوائهم ويدعون إلى النار وبئس المصير.

ووردت كذلك لفظة (إمام) في سورة الفرقان، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[4].

علي بن إبراهيم، قال: وقرئ عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «**قد سألوا الله عظيما، أن يجعلهم للمتقين أئمة**». فقيل له: كيف هذا، يا ابن رسول الله؟ قال: «**إنما أنزل الله:**

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٥٣٦.

(٣) الاختصاص، الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ترتيب الفهارس السيد محمود الزرندي المحرمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة: ص٢١.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾»[1].

وعن محمد بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن حماد، عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾، قال: «**هم نحن أهل البيت**»[2].

وروى غيره: (أن أزواجنا: خديجة، وذرياتنا، فاطمة عليها السلام، وقرة أعين: الحسن والحسين عليهما السلام، واجعلنا للمتقين إماما: علي بن أبي طالب عليه السلام)[3].

عن محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن حويرث بن محمد الحارثي، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الآية، نزلت في علي بن أبي طالب[4] عليه السلام.

عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾، قال: «**أي هداة يهتدى بنا، وهذه لآل محمد عليهم السلام خاصة**»[5].

عن محمد بن جمهور، عن الحسين بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾، قال: «**لقد سألت ربّك عظيمًا، إنما هي: واجعل لنا من المتقين إماما وإيانا عنى بذلك**». فعلى هذا التأويل تكون القراءة

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج٢، ص١١٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٤، ص١٣٥.
(٤) المصدر نفسه: ج٢٤، ص١٣٤.
(٥) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، نشر مؤسسة البعثة: ج٤، ص١٥٦.

الأولى واجعلنا للمتقين - يعني الشيعة - إماما، أن القائلين هم الأئمة عليهم السلام[1].

عن محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن سلام، عن عبيد بن كثير، عن الحسين بن نصر ابن مزاحم، عن علي بن زيد الخراساني، عن عبد الله بن وهب الكوفي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، في قول الله عزّ وجل: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾، «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام**: ﴿ مِنْ أَزْوَاجِنَا ﴾ ؟ **قال: خديجة. قال:** ﴿ وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾ ؟ **قال: فاطمة. قال:** ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ؟ **قال: الحسن والحسين. قال:** ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ . **قال: علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين صلاة باقية إلى يوم الدين**»[2].

وردت الروايات الشريفة مؤكّدة الالتزام التام للإمام واتباعه وقد حدّدت من هم الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا نفهم من الروايات المتواترة بعض النقاط منها:

١- إنّ إمامة المتّقين أمر عظيم إذ قال الإمام الصادق عليه السلام: «**قد سألوا الله عظيمًا**».

٢- إنّ أئمة المتقين هم أهل البيت عليهم السلام بنصّ قوله عليه السلام: «**هم نحن أهل البيت**»، وذلك كما ورد في كتاب البحار.

٣- إنّ إمام المتقين هو الهادي الذي يهتدى به وهم آل محمد عليهم السلام عامّة وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة، وقد ورد في بعض زيارات أمير المؤمنين علي عليه السلام: «...**السلام على أمير المؤمنين، السلام على سيد الوصيين، السلام على إمام المتقين، السلام على وارث علم النبيين**»[3].

وجاءت لفظة (الأئمة) في بداية سورة القصص، قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[4].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٤، ص١٣٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي: ص٢٩٥.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان: ج٩٧، ص٣٠٣، باب فضل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام عنده، ح٢٢.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥.

روى محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «**ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجل:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾»[1].

عن ابن بابويه قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم المستضعفون بعدي**»، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك، يا ابن رسول الله؟ قال: «**معناه أنتم الأئمة بعدي، إنّ الله عزّ وجل يقول:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، **فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة**»[2].

وعن محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن عثمان ابن حكيم، قال: حدثنا شريح بن مسلمة، قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، عن عبد الجبار، عن الأعشى الثقفي، عن أبي صادق، قال: قال علي عليه السلام: «**هي لنا – أو فينا – هذه الآية:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾»[3].

وروى السيد الرضي: بإسناده عن سهل بن كهيل، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «**قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لتعطفن علينا الدنيا بعد**

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ص٢٨٩.

(٢) معاني الأخبار، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح علي أكبر الغفاري، الانتشارات الاسلامية في الحوزة العلمية، قم المقدسة: ١٩٨٢م: ص٧٩، ح١.

(٣) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني: ج٤، ص٢٥٠، ح٨٠٨٩.

شماسها عطف الضروس على ولدها»، ثم قرأ عليه السلام: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1].

والشِماس بالكسر: هو امتناع ظهر الفرس من الركوب.

أمّا الضَّرُوس بفتح الضاد وضمّ الراء: الناقة السيّئة الخلق تعض حالبها، أي إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد خشونتها، كما تنعطف الناقة على ولدها، وإن أَبتْ على الحالب، وقيل الضروس: الناقة التي يموت ولدها، أو يُذبح، ويحشى جلده، فتدنو منه، فتعطف عليه.

وروي في أخبارنا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «**أن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقا وغربا، فيملأها عدلا، كما ملئت جورا**»[2].

وردت روايات مختلفة في تحديد مظلومية آل محمد عليهم السلام منها:

١- إنّ الله تعالى أوعد الخلق بأن يمكّن خليفته في الأرض من إقامة حدوده الشرعية في الناس.

٢- إنّ الآية الواردة تبيّن مظلومية آل محمد عليهم السلام وأنّ الناس ظلموهم بشتى أنواع الأدوات وذلك ما بيّنه الرسول صلى الله عليه وآله في حديثه الشريف.

٣- إنّ الوراثة الإلهية في الأرض هي لآل محمد عليهم السلام وذلك بنص صريح من أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٤- ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام وصف الدنيا وكيف امتنعت عن آل

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٥١، ص٦٤، عن كتاب نهج البلاغة، جمع السيد الشريف الرضي من كلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان: ج٤، ص٤٧، ح٢٠٩.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ: ج٥، ص٣٢٤، ح١٧٥٩.

محمد عليه السلام فقال: «**لتعطفنّ علينا الدنيا بعد شماسها**» أي بعد امتناعها من ركوبها، وهو مصطلح في اللغة يطلق على امتناع ظهر الفرس من الركوب والامتطاء.

٥- أشار أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الدنيا تعطف على آل محمد عليهم السلام بعد قيام ولدهم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، فشبه عليه السلام ذلك بالناقة التي تعطف على ولدها بعد إساءة خلقها، وتلين خشونتها بعد جموحها.

٦- هذا الوصف يدل على الظلم الذي وقع على أهل البيت عليهم السلام، وأنّ الله تعالى أوعدهم على أن يجعلهم الوارثين في هذه الأرض بل ويمكّن لهم فيها لينتقم من أعداءه.

٧- إنّ هذه الآية خاصة بصاحب العصر عليه السلام لإبادة الجبابرة والفراعنة، وليملك الأرض شرقًا وغربًا ويملأها عدلًا، كما ملئت جورًا.

ووردت لفظة (الأئمة) أيضًا في سورة القصص الآية ٤١، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[١].

روى محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين، عن محمد ابن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إن الأئمة في كتاب الله عزّ وجل إمامان: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[٢]، لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وقال: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجل**»[٣].

وقد ورد بيان تفاصيل الأئمة على أنّ الأئمة إمامان، إمام هدى وإمام ضلال.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٥٣٦.

ووردت لفظة (الأئمة) أيضًا في سورة السجدة، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1].

عن علي بن إبراهيم، قال: كان في علم الله أنّهم يصبرون على ما يصيبهم، فجعلهم أئمة.

وعن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثم بشر بالأئمة من عترته، ووصفوا بالصبر، فقال:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾»[2].

عن محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن علي ابن هلال الأحمسي، عن الحسن بن وهب العبسي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليهم، قال: «**نزلت هذه الآية في ولد فاطمة عليها السلام خاصة:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾»[3].

ووردت لفظة (إمام) في سورة يس، قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[4].

ذكر ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**أنا - والله - الإمام المبين، أبيّن الحق من الباطل، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله**»[5].

وجاءت لفظة (إمام) أيضًا في سورة الأحقاف، قوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ج٦٨، ص٦١.
(٣) بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٤، ص١٥٨.
(٤) سورة يس، الآية: ١٢.
(٥) بحار الأنوار: ج٣٥، ص٤٢٧.

مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

فمجموع كلمتي (الإمام) و(الأئمة) ورد ١٢ مرة في القرآن، وهذا دليل على وجود حكمة إلهية.

ففي جميع هذه الآيات يكون لفظ الإمام دالًا على أحد المعنيين:

إما إمامة المتقين ومن هم على منهاج النبوة، أو قادة المجرمين ومن هم على منهاج الشيطان.

أمّا بخصوص لفظ الشيعة فقد فسّره الراغب حيث قال: (الشيعة من يتقوى بهم الإنسان)[2]، وكذلك قال الشيخ المفيد أيضًا: (التشيع في أهل اللغة هو الاتباع على وجه التدين والولاء للمتبوع على الإخلاص)[3].

وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾[4].

ومن البَدَهي إنّ اتّباع إبراهيم لنوح على نبينا وآله وعليهما السلام كان مصاحبًا للمحبة والاعتقاد الديني ولم يكن اتباعًا كاتباع العبد لسيده.

واعتمادًا على ما ذكره الشيخ المفيد فإنّ اطلاق الشيعة جارٍ في الاتباع الخاص المصاحب للمحبّة والاعتقاد الديني وبالنظر إلى هذا المعنى فان على شيعة اليوم أن يقدموا كل ما عندهم في طريق المحبوب.

ومما يلاحظ أيضًا فيما ذكره الشيخ في استخدام لفظ الشيعة إذا كان على الإطلاق

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٧١.

(٣) أوائل المقالات، الشيخ المفيد: ٢، ينظر: ابن عربّي سنيّ متعصّب، السيد جعفر مرتضى العاملي: ٢٥.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

فانه يدل على تابعي الإمام علي عليه السلام وجميع الأئمة عليهم السلام والذين هم ممن يعتقدون بالنص على الإمامة وإن كان المقصود غير هذا فإنّه يذكر دائمًا بالإضافة مثل شيعة آل أمية وشيعة آل العباس[1].

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للإمامة والشيعة

كل من الفرق الإسلامية المختلفة تعرّف الإمامة وفق عقيدتها ورؤيتها الخاصة، ومن هذه الفرق الإثنى عشرية الإمامية، وان عرفوا الإمامة بعدة تفاسير لكن اتفقوا على ثلاث نقاط وسنشير إليها لاحقا.

يقول ابن ميثم البحراني: (الإمامة رياسة عامة في امور الدين والدنيا للانسان الذي له الامامة والاصالة)[2].

وتجدر الإشارة في هذا التعريف إلى ثلاث نقاط:

- أولًا: الرئاسة العامة والولاية المطلقة للإمام في جميع الشؤون الدينية والدنيوية.
- ثانيًا: اصطفاء أو اختيار الإمام بالنص من الله والرسول.
- ثالثًا: إنّ هذه الرئاسة نيابة متصلة وخلافة موصولة بالنبي صلى الله عليه وآله.

ثم القيّد الأخير أخرج النواب الخاصين والعامين الذين نصبهم النبي في حياته.

يقول الشيخ الطوسي في هذا الباب: (الإمام منبسط اليد، يردع المعاندين وينتصف للمظلومين من الظالمين)[3].

وقال الخواجه نصير الدين الطوسي أيضًا في تعريف الإمام: (الإمامة رئاسة عامة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم

(١) أوايل المقالات، الشيخ محمد بن نعمان المفيد، انتشارات مؤتمر الشيخ المفيد، قم المقدسة: ٣٦.
(٢) قواعد المرام في علم الكلام، ميثم بن علي البحراني، انتشارات مهر، قم المقدسة: ١٧٤.
(٣) تلخيص الشافي، الشيخ الطوسي: ١/ ٦٠.

عما يضرهم بحسبها)[1].

ويقول العلامة الحلي في هذا اللفظ: (أن الإمامة رئاسة عامة في الأمور الدينية والدنيوية لشخص تقي منتخب من البشر لنيابة النبي الأكرم)[2].

وقال أيضًا عبد الرزاق اللاهيجي (المراد من الإمامة ليس إلّا الرئاسة العامة للمسلمين في أمور الدنيا والدين على سبيل الخلافة والنيابة للنبي)[3].

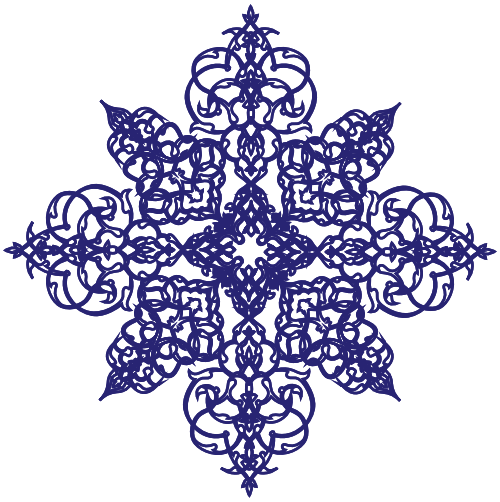

(١) كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، الشيخ خواجة نصير الدين الطوسي، انتشارات المكتب الإسلامي، تبريز: ٧٧.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الشيخ حسن بن يوسف الحلي، النشر الإسلامي، قم المقدسة: ٧.

(٣) گوهر مراد، عبدالرزاق فياض لاهيجي، الانتشارات الإسلامية، طهران: ٣٢٩.

المبحث الثاني: الإمامة العامة عقلًا ونقلًا

ذكر علماء الشيعة المباحث العقلية المنطقية بالإمامة العامة في أربعة مطالب منطقية، وقد فصّل ابن ميثم البحراني هذه المطالب الأربعة في كتابه قواعد المرام والذي سنذكر خلاصته أدناه:

المطلب الأول: هلّيّت وجود الإمام المعصومعليه السلام:

وهذا المطلب (يبحث عن أصل وجود الإمام المعصومعليه السلام) ويبحث في هذا المقام عن ضرورة وجوده المبارك أو عدم ضرورته فمن خلال قاعدة اللطف يثبتُ وجودُه.

المطلب الثاني: ملّيّت وجود الإمام المعصومعليه السلام:

(ومعناه لماذا الإمام المعصومعليه السلام موجود) وفي هذا المطلب يُبحث الهدف والغاية من وجود الإمام.

المطلب الثالث: كيفية الإمام المعصومعليه السلام:

وفي هذا المطلب يتم البحث عن صفاته.

المطلب الرابع: من هو الإمام المعصومعليه السلام:

وفي هذا المطلب العقلي الأخير من مباحث الإمامة يبحث عن إثبات الإمامة الخاصة ويتم فيه البحث عن تعيين شخص الإمام المعصومعليه السلام أيضًا.

وسنتطرق لمناقشة وبحث كل واحد من هذه المطالب الأربعة:

المطلب الأول: هلّيّت وجود الإمام المعصومعليه السلام:

هل وجود الإمامعليه السلام ضروري أم لا؟

الملاك العقلي في حكم تنصيب الإمام المعصومعليه السلام من قبل الله تعالى هو نفس الملاك العقلي لتنصيب الرسولصلى الله عليه وآله، فلا فرق بين دلالة وجود الإمامعليه السلام وبين دلالة وجود الرسولصلى الله عليه وآله من حيث الحكمة العقلية.

فبحسب عقيدة الشيعة الاثني عشرية إنّ الأسباب والغاية من تنصيب النبيصلى الله عليه وآله وبعثته هو اللطف اللامتناهي الإلهي للبشرية والخلق أجمعين، لأنّ الله تعالى حكيم قادر على كل شيء، فلأجل الرّحمة واللطف الرحماني لجميع الممكنات منها البشر أفاض عليهم الحياة، ولأجل الرحمة الرحيمية واللطف الخاص الإلهي منّ عليهم بالهداية المتمثلة ببعثة الأنبياء على نبيّنا وآله وعليهم السلام.

فمن الطبيعي أنّ البشر بحاجة إلى الهداية والإرشاد الدائمي، فاللطف الرباني كذلك لا ينقطع عنهم أبدًا.

لذا فوجود الإمام المعصومعليه السلام هو استمرار للرحمة الرّبانية واللطف الإلهي على المخلوقات جميعًا، وبعبارة أخرى إنّ العلّة المحدّثة هي نفسها العلّة الباعثة أيضًا.

على هذا فإنّ الشيخ الطوسي يقول في مقدمة كتاب تلخيص الشافي: (الكلام في وجود الإمام عقلا وان لم يكن سمع، والذي يدل على ذلك ما ثبت من كونه لطفا فجرى مجرى سائر الألطاف في أنّه لا يحسن التكليف من دونه)[1].

وقد ذكر الملا عبد الرزاق اللاهيجي أيضًا: (فمن عرف النبوة وعلم سبب الحاجة إلى النبي فلا يشكن في الحاجة إلى بقاء مثل هذا الشخص في أي زمان من الأزمنة لبقاء التكليف وحاجة الناس لوجود المرشد والهادي والآمر والناهي وليتعلموا منه ويرجعوا

(١) تلخيص الشافي، الشيخ محمد بن حسن الطوسي، تصحيح حسين بحر العلوم، انتشارات محبين، قم المقدسة، ٢٠٠٤: ١/ ٦٢.

إليه فالإمامة إذن هي ليست إلّا الخلافة والنيابة للنبي)[١].

وذكر أيضًا: (لا يعقل ولا يجوز عدم تعيين شخص من قبل النبي للقيام بأمور الخلق وهداية الناس، والحال أنّه بيّن غيرها من غير الضروريات. والعصمة شرط في هذا الشخص والعقول البشرية لا سبيل لها لمعرفة العصمة فلذا وجب ورود النص عليه من الله تعالى)[٢].

وقد ذكر الخواجة نصير الدين الطوسي أيضًا في باب وجوب وجود الإمام عليه السلام مستنداً إلى قاعدة اللطف ما نصه: (انحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء وجوده لطف وتصرفه لطف آخر)[٣].

وقد قال العلامة الحلي في هذا الباب أيضًا: (هي واجبة عقلًا لأنّ الإمامة لطف، لانا نعلم إذا كان للناس رئيس مطاع مرشد، كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد)[٤].

وقد ذكر ابن ميثم أيضًا: (إنّ نصب الإمام لطف من فعل الله وكل لطف واجب في حكمة الله أن يفعله فنصب الإمام واجب من الله في كل زمان)[٥].

والذي يستحق ذكره أنّ أصل الحكم العقلي لقاعدة اللطف هو في القرآن المجيد إذ أن الله تعالى ارشد العقول السليمة إلى هذا الحكم وقد أشار إليها في آيات كثيرة فقال جل وعلا و﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[٦] وفي هذه الآية نقطتان يجب التركيز عليها:

الأولى: انه لا توجد قوة قد أوجبت اللطف على الله لان الله اكبر من كل شيء واعز

(١) تلخيص الشافي: ١/ ٥٩.
(٢) گوهر مراد: ٣٢٩.
(٣) كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد: ٣٦٢.
(٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٦٦.
(٥) قواعد المرام في علم الكلام: ١٧٥.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

بل انه كتب على نفسه وأوجب على ذاته اللطف.

الثانية: بما أنّ الله حكيم وقادر بالمطلق فيستحيل وجود البخل في ذاته.

أو يتردد في الرحمة وبالنظر لهذه النقطة فان الله قد ذكر مرارا وعبر عن وجود الرسول في كتاب الله بالرحمة باللطف ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2].

ومن البدهي أيضًا أن وجود الإمام متصل بوجود النبي والقرآن وبتنصيب الإمام يستمر اللطف الإلهي على عباده.

المطلب الثاني: العلة الغائية من تنصيب الإمام

بعد أن أثبت الشيعة الاثنى عشرية وجود الإمام ووجوب تنصيبه من خلال قاعدة اللطف العقلية تناولوا في مباحثهم العلة والغاية والهدف من تعيين الإمام وتنصيبه ومن البديهي أنّ البحث في الهدف والغاية متوقف على إثبات وجود الإمام (كما تقدم).

وفي هذا المطلب نقطتان مهمتان في عقيدة الامامية الاثنى عشرية:

الأولى: إنه لا يمكن للمجتمع البشري الوصول إلى الكمال والسعادة بدون الإمام.

الثانية: إنّ الإمام هو الحافظ للشريعة ولا بقاء لها من دونه.

فقد ذكر ابن ميثم في بيانه الهدف من تنصيب الإمام: (إن الهدف والغاية من تنصيب الإمام يتلخص في نقطتين:

النقطة الأولى: إنّ الإمام هو الذي يسوق البشر إلى الكمال الممكن بإذن الله.

النقطة الثانية: انه يكون حافظاً للبشرية الإلهية الحقة ولا بقاء لها من دونه، لأنَّ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

المدّعين يكونون سببا لتحريف الدين بأعمالهم الشنيعة والإمام يقوم بحفظ دين الله من المخاطر على كل حال لأنه مقوم الدين ويتقوم الدين به)[1].

وقد ذكر اللاهيجي في هذا الباب أيضًا (وجوب تنصيب الإمام لأجل جهتين:

الأولى: حاجة الشريعة الباقية إلى يوم الدين إلى حافظ معصوم كما احتاجت في تبليغها بادئ الأمر إلى مبلغ معصوم واحتياج الشريعة في بقائها إلى حافظ شبيه باحتياج الوجود الممكن إلى العلة في البقاء.

الثانية: احتياج المكلّفين إلى رئيس مطاع مأمون من الخطأ والجور ومن خلال وجوده يستطيعون إصابة التكاليف)[2].

اما الفاضل المقداد السيوريّ فقد ذكر في هذا الباب في شرحه على الباب الحادي عشر للحلّي: (إنّ من يعلم قواعد السياسة لا يشك في صلاح مجتمع وقربه من الله وبعده عن الفساد والجور عند توفره على رئيس هادٍ في العمل يقف بوجه الظالمين ويردّهم عن ظلمهم ويحثّ الناس على التمسك بالدين وليس الهدف من اللطف الإلهيّ في تنصيب الإمام المعصوم إلا ذلك)[3].

المطلب الثالث: صفات الإمام:

يعدّ هذا المطلب من أبرز مباحث الإمامة؛ فالعصمة رأس جميع الصفات العليا في الإمامة ومع وجودها؛ فإنّ جميع الكمالات تتبعها في الوجود.

وفي عقيدة الشيعة إنّ الإمام يجب أن يكون معصومًا في الفكر والقول وعن مقارفة الأخطاء فالإمام يشبه النبي بشكل كامل من هذه الناحية من حيث إنّه كذلك يجب أن

(١) قواعد المرام في علم الكلام: ١٧٧.

(٢) گوهر مراد: ٣٣٩.

(٣) الباب الحادي عشر، الحلي، شرح فاضل مقداد سوري، انتشارات مصطفوي، طهران: ٦٨.

يكون معصوما ومن البدهي أن القول بذلك لا يعني تساوي النبي مع الإمام لان النبي هو الجالب والجاذب للشريعة ومبلغها لكن الإمام هو الحافظ والمبين لشريعة النبي.

بعض من علماء السنة أمثال القاضي عبد الجبار المعتزلي عابوا على الشيعة اعتقادهم بتساوي النبيﷺ مع الإمام لعصمتهما، لكن السيد المرتضى ذكر قول المشار إليه أعلاه بالتفصيل ومن ثم أجاب عنه قائلًا: (إن من جعل بعض صفات النبي أو أكثرها للإمام وجعل بينهما مزية معقولة خالف خصومه في صفات الإمام)[1].

إنّ أهل السنة لا يعتقدون بعصمة الإمامة، وذلك لعدم ثبوت عصمة أئمتهم عندهم، فلو فكان من شروط الإمامة عندهم العصمة للزم رجوعهم عن اعتقادهم؛ لأنهم يعتقدون بعدم عصمة أي من الخلفاء ومن البدهي أنّ التعصب يمنع من الاعتراف بالحقيقة.

ونذكر في أدناه جملة من تعليقات علماء الشيعة المعروفين في هذا الباب:

قال الشيخ الطوسي: (إنّ الإمامة تثبت بقاعدة اللطف العقلي، ومتى ما كان الإمام لطفًا لزم أن يكون معصومًا لأنّه اذا لم يكن كذلك لم يكن مصونا عن الخطأ في تفكيره وقوله وأعماله. واذا قلنا بارتكابه الخطأ عمدًا أو سهوًا فلازم ذلك التناقض في الدعوة لوجوب متابعته إضافة إن ذلك الوجوب يعد إغراءً بالجهل وعلى هذا الفرض فإن وجود الإمام ليس لطفا بل هو أسوء من الشر لأنّه يكون باعثا على ابتعاد الناس عن الله ووصول بلائهم الأبدي الأخروي وفي الجملة فان عصمته مماثلة لعصمة الأنبياء لأنهما حافظان ومبينان للشريعة)[2].

فالنتيجة أنّ (العصمة شرط أساسي لجميع الأنبياء والأئمة سواء في الذنوب

(١) الشافي في الإمامة، السيد علي بن السيد حسين المعروف بالسيد المرتضى، انتشارات مؤسسة الصادقؑ، قم المقدسة: ١/ ٣٦.

(٢) ينظر: تلخيص الشافي، محمد بن الحسن الطوسي، انتشارات العزيزي، قم المقدسة: ١/ ٦٢.

الكبيرة أو الصغيرة وسواء قبل النبوة والإمامة وبعدهما على سبيل العمد والنسيان)[1].

ويعدّ قول الشيخ الطوسي في باب عصمة الإمام من اكمل الأقوال إذ يكشف عن عقيدة الشيعة الاثني عشرية في ذلك.

فاذا قال قائل إنّ العصمة بعد الإمام معقولة لكن ما هو لزوم العصمة قبلها، والجواب عنه أن القبول المجتمعي يستلزم وجود تاريخ سابق ناصع فمثلا اذا كان تاريخ الشخص مشتملا على سوابق سيئة وقد تاب عنها فلا يستطيع الناس قبوله كمرجع ديني أو قائد ديني.

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] ولفظ الظالمين عموم واطلاق يدل على عدم أهليّة أي ظالم بدون أي تخصيص أو قيد لمنصب الإمامة.

وعلى هذا فان أي شخص مارس أي نوع من أنواع الظلم في أي مرحلة من مراحل حياته لا يكون مؤهلا لهذا المقام الإلهي الشامخ فإذا ارتكب احد في مراحل مراهقته ذنبا وتاب بعد ذلك فانه يكون مشمولا بهذه الآية أيضًا، لأنّ الذنب عبارة عن ظلم النفس أو ظلم الآخرين إذ عرّف الله تعالى المذنبين مرارا بلفظ الظالمين مثل قوله تعالى في سورة الكهف في معنى من ارتد عن دينه وأنكر الاعتقاد بالآخرة بقوله ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾[3].

ومن البدهي أنّ هذه الآية تعد أيضًا دليلًا واضحًا على عصمة الإمام في الآيات القرآنية والتي سنشير إليها لاحقًا.

وقد ذكر الخواجة نصير الدين الطوسي عبارة مختصرة بخمسة براهين على عصمة الإمام وإثباتها قال: (وامتناع التسلسل يوجب عصمته ولأنه حافظ للشرع ولوجوب

(١) تلخيص الشافي: ١/ ٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٥.

الإنكار عليه لو أقدم على المعصية فيضاد أمر الطاعة ويفوت الغرض من نصبه ولانحطاط درجته عن أقل العوام)[1].

وقد شرح العلامة الحلّي هذه البراهين الخمسة بشكل مبسط ولكن يطول المقام بذكره وفي الجملة وبالنص إلى الهدف من تنصيب الإمام فإنه إذا كان الغرض جواز الخطأ منه فيجب في ذلك الحال الرجوع إلى إمام آخر وهكذا وهو من إشكال الدور والدور باطل.

فاذًا وجب أن يكون الإمام معصوما ولما كان حافظا للشريعة وجب أن يكون معصوما عن الخطأ وان لم يكن كذلك لم يكن حافظا للشرع وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن حافظ الشريعة يجب أن يبلغها من دون خطأ كما في قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2].

الغرض من تنصيب الإمام أيضًا هو إرشاد الجهال والمذنبين ومع كون المرشد مذنبا؛ فانه مناقض لوجوب طاعة الإمام وينتفي الغرض من تنصيبه وكذلك إن كان الخطأ عليه جائزا أوجب أن يكون أسفلهم درجة وأخطأهم عند الله؛ لأن الذنب من العالم أعظم من الذنب من الجاهل.

وقد برهن الفياض اللاهيجي على عصمة الإمام واثبتها ببراهين مُحكمة فقال: إنّ جمهور السنة اجمعوا على أنّ الإمامة من فروع الدين وعليه فان إبقاء الدين غير متوقف على أمر الإمامة بل يتوقف عليها نظام أمور المسلمين لا غير لكن جمهور الإمامية قالوا بأنّ الإمامة من أصول الدين وعليه فإنّ بقاء الدين مرتبط بوجود الإمام كما أن ابتداء الشريعة مرتبط بوجود النبيﷺ.

(١) كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، يوسف بن علي الحلي وخواجه محمد بن حسن الطوسي، انتشارات المكتب الإسلامي، تبريز، إيران: ٣٦٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

ومن مواضع الاختلاف الحاصل في عصمة الإمام هي:

إن الإمامية قد أوجبوا عصمة الإمام لأن الإمامة عندهم من مقومات الدين ومع عدم عصمته فإنه لا يأمن على الدين من التغيير والتبديل لكن غير الإمامية لم يروا العصمة شرطًا في الإمام، وقد قال إمام الحرمين والذي يعدّ من اعظم علمائهم، إذا ظهر الجور والظلم من الامام ولم ينزجر بالقول عن ذلك فيصار إلى ما يتفق عليه أهل الحل والعقد من منعه ولو احتاج ذلك إلى شهر السلاح والحرب عليه[1].

وفي نهاية هذا الجزء من البحث وجب أن نذكر بأن الشيعة الإمامية قد اثبتوا للإمام جميع الكمالات الممكنة من خلال إثبات عصمة الإمام وهو ما نبّه عليه ابن ميثم البحراني بقوله: (انا لما قلنا يجب ان يكون الامام معصوما وجب أن يكون جامعًا لجميع الكمالات النفسانية مثل العلم، والشجاعة، والعدالة)[2].

المطلب الرابع: من هو الإمام بعد الرسول؟

وهذا الجزء من البحث يدور حول معرفة شخص الإمام، وتعد النقاط الثلاثة الذي ذكرناها مقدمات لهذا الجزء لأنّه بعد إثبات وجوب وجود الإمام والهدف تنصيبه وبيان عصمته وجب معرفة هوية الشخص الذي يلي النبيﷺ والذي يحوز هذا المقام الشامخ؟

من البدهي بأن السنة عندما نفوا العصمة ولم يشترطوها في الإمام، فانّهم قالوا بأنه يدير أمور الأمة ولما كان كذلك كان على الأمة انتخابه لكن جميع فرق الشيعة وبالأخص الشيعة الاثني عشرية اتفقوا على عدم إمكان انتخاب الأمة للإمام لأنّه لا يُعرف إلّا من قبل الله والنبيﷺ وعليه يجب أن يكون معينا من قبلهم وهذا بعينه هو معنى النص

(١) ينظر: گوهر مراد: ٣٣٣.

(٢) قواعد المرام في علم الكلام، ميثم البحراني: ١٧٩.

على الإمام والشيعة الاثنا عشرية هم ممن قالوا بضرورة النصّ الجلي على الإمام في قبال غيرهم من الشيعة كالزيدية ممن قالوا بالنص الخفي عليه.

وفي الجملة فان العقل يحكم بعدم عصمة غير علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وعليه يكون علي عليه السلام الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال الشيخ الطوسي في ذلك: (إنّا نثبت النص على علي عليه السلام بالإمامة بطريقين: الأول بالبراهين العقلية، والثاني بالأدلة النقلية.

أمّا الدليل العقلي عليه إنّا أثبتنا الإمامة من خلال قاعدة اللطف وقلنا إنّ اللطف الإلهي لا يتحقق إلّا بعصمة الإمام ثم نقول بأنّه لم يكن الظن بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلّا في ثلاثة نفر العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعلي عليه السلام وببرهان التفصيل والترديد يثبت أنّ عليًا عليه السلام هو الأجدر لمقام الإمامة لأنّ العباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله لم يكن مطلعا بشكل كامل على الأحكام الشرعية وكذلك أبو بكر قد أخبرنا بعدم عصمته كما نقل أعلام علماء أهل السنة مثل الدينوري في كتابه الإمامة والسياسة[1]، والطبري في تاريخه[2]، وأحمد بن حنبل في مسنده[3]، أن أبا بكر قال: (إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصومًا بالوحي وكان معه ملك وإنّ لي شيطانًا قد يعتريني ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني وإن زغت فقوّموني) وعلى هذا يعلم انه لا عصمة لغير علي عليه السلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

لأنّ عليا عليه السلام قد أخبر مرارًا عن عصمته وما يعلمه من الغيب ولم يصرح مرة انه قد أذنب أو إنه قد يذنب فلذلك لا يكون شخصًا مؤهلا لمقام الإمامة إلّا علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وأمّا الأدلة النقلية فالآيات والروايات كثيرة في باب تعيين علي عليه السلام والنص عليه بالإمامة والتي يتم التحقيق فيها بشكل منفصل)[4].

(١) الإمامة والسياسة، الدينوري: ١/ ١٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٢١٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٤.

(٤) تلخيص الشافي، الشيخ الطوسي: ٢/ ٥-١٠.

وبدهي أنّ قول الشيخ الطوسي في هذا الباب هو من أتم الأقوال وبرهانه في غاية الإحكام، ورعاية للاختصار اقتصرنا على هذا المقدار والذي يجدر الإشارة إليه أنّ ما قد ذكرناه في الأبواب الأربعة السابقة مقتصر على إثبات الإمامة عن طريق البراهين العقلية وسنشرع في إثباتها بالأدلة النقلية.

المطلب الخامس: الإمامة في الآيات والروايات

قد تناول القرآن الكريم أمر الإمامة مرارا ولكن سنذكر أدناه بعض النماذج التي وردت فيه رعاية للاختصار:

ومما يجدر الإشارة إليه إنّ الله تعالى قد ذكر تشابها بين الإمام وتابعيه وترابطاً بقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[1].

وقد بين تعالى في موضع آخر: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[2].

وقال في وصف أئمة الهداية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ﴾[3].

وقد عرف في بيان آخر الإمامة بأنّه العهد الإلهي بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

وفي الجملة فإنّ ما يستفاد من الآيات المتقدمة في أنّ الإمامة في القرآن على وجهين:

الوجه الأول: إمامة الشياطين والطواغيت وإنّهم يأمرون أتباعهم إلى النار.

الوجه الثاني: الإمامة الإلهية والخلافة الربّانية التي يسوق الإمام فيها أتباعه إلى الكمال والسعادة والجنان.

وقد ذكر الله تعالى هذين الصنفين القياديين بقوله في سورة البقرة ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٣) سورة السّجدة، الآية: ٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

وقد ذكر الله تعالى أن مسألة اتباع القائد بالنسبة للاتباع مرتبطة بعقولهم كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾[2].

وأشار العلامة الطباطبائي في ذيل الآيات الكريمة ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ﴾[3]، ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾، ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[4] بقوله: إنّ الله قد نصب مجموعة من أنبياء بني إسرائيل أئمة بالنظر إلى صفاتهم الاستثنائية التي علو بها والظاهر أن ﴿يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ في هاتين الآيتين تجري في معنى الإمامة بمعنى أنّ الإمام هو مهديّ إلى الأمر وعليه فان الهداية إلى الأمر في هذه الآيات هو من شؤون الإمامة ومعناه أنّ الإمام إضافة إلى قيامه بالهداية إلى الطريقة فان له نوعا من التصرفات التكوينية والتي أعطاها الله إلى الأئمة فقط وهناك بعض الأنبياء ممن كان لهم مقام الإمامة قد تمتعوا بهذه الموهبة أيضًا)[5].

وقد أشار الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم إلى إطاعة الإمام وأنّه بعد النبي ﷺ بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[6]، فالجدير بالذكر هنا أنّ الآية أشارت إلى إطاعة الرسل وأولي الأمر بشكل متفاوت عن إطاعة الله لأنّ فعل ﴿أَطِيعُواْ﴾ لم يتكرر بعد لفظ ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ لولي الأمر ومن هذا يبيّن أنّ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٣) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣
(٥) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١٤/ ٣٠٤، و١٦/ ٢٦٦.
(٦) سورة النساء، الآية: ٥٩.

أولي الأمر في مقام الهداية هم مساوون للنبي في عصمته في بيان أحكام الشريعة لأجل أن إطاعة أولي الأمر مساوية لإطاعة رسول الله، لكن مقام الرسول والإمام مقام المبين للشريعة والشارح لها ولأجل ذلك كان الفرق في الرتبة بين إطاعة الله وإطاعة غيره (يعني الرسول وأولي الأمر) والا فان كلام الله نفس كلام رسول الله وطاعته من طاعة الله تعالى وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1].

المطلب السادس: الإمامة العامة في الأحاديث الشريفة

والأحاديث في هذا الباب اكثر من أن نوردها بأجمعها في هذا البيان المختصر لكنا سنذكر أدناه بعض منها على سبيل المثال:

فقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام في حديث مفصل بعد إثباته وجود الأنبياء عليهم السلام في محاججته مع الزنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل قال: «**لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين**»[2].

(١) سورة النّساء، الآية: ٨٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص١٦٨، ح١، باب الاضطرار إلى الحجة.

فكما أن الرسولﷺ الحافظ والمقوّم للدين، والدين يتقوّم به، كذلك هو الإمام أيضاً، مع الفارق أن النبي يتلقى الشريعة عن طريق الوحي الإلهي وأنّ الإمام شارح ومبيّن لتلك الشريعة بعد النبي ويستمر وجوده إلى القيامة.

ومن هذا الحديث ما ذيله (لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته)[1].

وقالؑ: «**وَمِنْهَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِمَاماً قَيِّماً أَمِيناً حَافِظاً مُسْتَوْدَعاً لَدَرَسَتِ اَلْمِلَّةُ وَذَهَبَ اَلدِّينُ وَغُيِّرَتِ اَلسُّنَّةُ وَاَلْأَحْكَامُ، وَلَزَادَ فِيهِ اَلْمُبْتَدِعُونَ وَنَقَصَ مِنْهُ اَلْمُلْحِدُونَ، وَشَبَّهُوا عَلَى اَلْمُسْلِمِينَ لِأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا اَلْخَلْقَ مَنْقُوصِينَ مُحْتَاجِينَ غَيْرَ كَامِلِينَ، مَعَ اِخْتِلاَفِهِمْ وَاِخْتِلاَفِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ أَنْحَائِهِمْ، فَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ قَيِّماً حَافِظاً لَمَا جَاءَ بِهِ اَلرَّسُولُ لَفَسَدُوا عَلَى نَحْوِ مَا بَيَّنَّا وَغُيِّرَتِ اَلشَّرَائِعُ وَاَلسُّنَنُ وَاَلْأَحْكَامُ وَاَلْإِيمَانُ وَكَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ اَلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ**»[2].

وكذلك فقد أشار الإمام الرضاؑ إلى هذه المضامين في حديث مفصل آخر ومن كلماته في ذلك «**وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمضﷺ حتى بين لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياؑ علمًا وإمامًا وما ترك [لهم] شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به**»[3].

وكذلك ذكر الصادقؑ في هذا الباب بقوله «**لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت**»[4].

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص١٦٨، ح١، باب الاضطرار إلى الحجة.
(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٦/ ٦٠.
(٣) الكافي: ١/ ١١٤.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ١٠٢.

المبحث الثالث

الإمامة الخاصة في كتاب أصول الكافي

الجدير بالإشارة أن كتاب الحجة في أصول الكافي شامل لدورة كاملة في أصول العقائد وبالأخص مبحث الإمامة العامة والخاصة والذي يجب على المحقّقين والباحثين الإسلاميين الانتباه إليه، لكننا في هذا المبحث ولضيق المقام نشير إلى عدّة أحاديث في باب عصمة الأئمة الأطهار عليهم السلام وعلمهم[١].

المطلب الأول: عصمة الأئمة في أصول الكافي:

في هذا الكتاب الشريف وفي باب عصمة الأئمة ورد عن الكشي بعض الأحاديث الشريفة التي ذكرت بأن العصمة من أشكال اللطف الإلهي على الناس وقد أشارت هذه الأحاديث إلى قاعدة اللطف الإلهي العقلية وقد ذكرها الباحثون في استدلالاتهم.

فعن الباقر عليه السلام أنّه قال: «**نَحْنُ اَلْمَثَانِي اَلَّذِي أَعْطَاهُ الله نَبِيَّنَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَنَحْنُ وَجْهُ الله نَتَقَلَّبُ فِي اَلْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَ نَحْنُ عَيْنُ الله فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ اَلْمَبْسُوطَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ عَرَفَنَا مَنْ عَرَفَنَا وَجَهِلَنَا مَنْ جَهِلَنَا وَإِمَامَةَ اَلْمُتَّقِينَ**»[٢].

وقال الصّادق عليه السلام في هذا الباب أيضًا: «**إِنَّ الله خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ**

(١) المصدر نفسه.

(٢) أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني: ١/ ٨٣.

صُورَنَا وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ اَلنَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدَهُ اَلْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَاَلرَّحْمَةِ وَوَجْهَهُ اَلَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَبَابَهُ اَلَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ بِنَا أَثْمَرَتِ اَلْأَشْجَارُ وَأَيْنَعَتِ اَلثِّمَارُ وَجَرَتِ اَلْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ اَلسَّمَاءِ وَيَنْبُتُ عُشْبُ اَلْأَرْضِ وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللهُ وَلَوْ لاَ نَحْنُ مَا عُبِدَ اللهُ»[1].

وقال عليه السلام أيضًا: «لَعَمْرِي مَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلِيٌّ لله عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَّا وَهُوَ مُؤَيَّدٌ وَمَنْ أُيِّدَ لَمْ يُخْطِ»[2].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أَنَا عَيْنُ الله، وَأَنَا يَدُ الله، وَأَنَا جَنْبُ الله، وَأَنَا بَابُ الله»[3].

إذن من البدهي أن يكون الإمام لسان الله وعينه ويده، ومعناه أنّ إرادته في الكلام والنظر والعمل متّصلة بإرادة الله تعالى ومحال عليه ارتكاب الخطأ وليست المقصود من العصمة إلّا ذاك.

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ١/ ٨٣.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٣٩.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٨٤.

المطلب الثاني: علم الأئمة في كتاب أصول الكافي:

من المسائل التي اختلف فيها أهل السنة مع الشيعة هي مسألة (العلم المطلق) للإمام حيث إنّ أهل السنة يحدون علم الخليفة باعتقادهم لكن الشيعة الاثنا عشرية الإمامية يعتقدون بأنّ علم الإمام مطلق وقد استند الشيعة في ذلك إلى الآيات والروايات، ويعتقدون بعلم الأئمة عليهم السلام بالغيب والشهادة فقد قالت بذلك الكتب المعتبرة للشيعة وعلى راسها الكتب الحديثية الشيعية ومنها كتاب أصول الكافي وسنذكر أدناه بعضًا من الأمثلة على تلك الأحاديث لضيق المقام.

قال هشام بن الحكم جئت مع شخص نصراني يسمى بريهة إلى الإمام الكاظم عليه السلام ويسأل الإمام في الإنجيل مسائل أجاب الإمام عن بعضها من الإنجيل وشرح معانيها فأسلم على إثرها النصراني وزوجته ثم ذهبوا بعد ذلك إلى محضر الإمام الصّادق عليه السلام وقصوا عليه ما جرى من الإمام الكاظم معهم فقال عليه السلام: «**إنَّ الله لا يَجعَلُ حُجَّةً في أرضِهِ يُسأَلُ عَن شَيءٍ فَيَقولُ: لَا أدْرِي**»[1].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام أيضًا «**نَحنُ وُلاةُ أمرِ الله، وخَزَنَةُ عِلمِ الله، وعَيبَةُ وَحيِ الله**»[2].

وروى بريد بن معاوية عن احد الصادقين الباقر أو الصّادق عليهما السلام في تفسير قوله

(١) الكافي الشريف، الكليني: ١/ ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١١٠.

تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ انه قال عليه السلام: «فَرَسُولُ الله أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، قَدْ عَلَّمَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، وَمَا كَانَ الله لِيُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ، وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ»[1].

وعن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارُهَا وَفُجَّارُهَا فَاحْذَرُوهَا وَهُوَ قَوْلُ الله تَعَالَى ﴿ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾[2]»[3].

فعن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: ﴿ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾، قال: «هُمُ الْأَئِمَّةُ»[4].

وعن عَلِيّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الزَّيَّاتِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبَانٍ الزَّيَّاتِ وَكَانَ مَكِيناً عِنْدَ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام ادْعُ الله لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ: «أَوَلَسْتُ أَفْعَلُ وَالله إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»، قَالَ فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾»، قَالَ: «هُوَ وَالله عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»[5].

فالمقصود من المؤمنين هم الأئمة والذين تعرض عليهم أعمال العباد بعد الله ورسوله.

(١) الكافي الشريف، الكليني: ١/ ١٢٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.
(٣) الكافي: ١/ ٢١٩، ح١.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢١٩، ح٢.
(٥) المصدر نفسه: ١/ ٢١٩-٢٢٠، ح٤.

وقال الإمام الصّادق عليه السلام يومًا لأبي بصير: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام أَلْفَ بَابٍ يُفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ»، فسكت ساعة في الأرض ثم قال: «إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ مَا هُوَ بِذَاكَ»، ثم قال: «نَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَامِعَةُ؟ فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى الْأَرْشُ فِي الْخَدْشِ...»، ثم سكت ساعة ثم قال: «إِنَّ عِنْدَنَا الْجَفْرَ وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَفْرُ وِعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ عِلْمُ النَّبِيِّينَ وَالْوَصِيِّينَ وَعِلْمُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»، ثم قال: « لَيْسَ بِذَاكَ»، ثم سكت ساعة فقال: «إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ مَا كَانَ وَ عِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَمَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ الْأَمْرِ وَالشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1].

وجاء عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: «تَظْهَرُ الزَّنَادِقَةُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَذَلِكَ أَنِّي نَظَرْتُ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ عليها السلام»، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام مِنْ وَفَاتِهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكاً يُسَلِّي غَمَّهَا وَيُحَدِّثُهَا فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: إِذَا أَحْسَسْتِ بِذَلِكِ وَسَمِعْتِ الصَّوْتَ قُولِي لِي فَأَعْلَمَتْهُ بِذَلِكَ فَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَكْتُبُ كُلَّ مَا سَمِعَ حَتَّى أَثْبَتَ مِنْ ذَلِكَ مُصْحَفاً قَالَ ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَلَكِنْ فِيهِ عِلْمُ مَا يَكُونُ»[2].

ولا يخفى أنّ جميع الأحاديث السابقة من المحكمات وان كان في الأحاديث غير هذا النوع يجب أن ترد إلى هذه المحكمات إذ انه من الممكن أن يحدّث الإمام بحديث يخالف

(١) الكافي، الكليني: ١/ ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٤٠، ح٢.

تلك المحكمات لمقام التقية أو قد يكون ذلك لأجل مناسبة الحديث مع المستوى الفكري للمخاطب.

وقال الإمام السجاد عليه السلام: «**نَحنُ والله شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَعدِنُ العِلمِ، ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ**»[1].

وقد روى عن الباقر والصادق والهادي عليهم السلام انهم وارثوا ٧٢ حرفا نزل على رسول الله كما ذكر الباقر عليه السلام «**وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكنون**»[2].

اما ما هو الاسم الأعظم فليس ذلك معلوما ومن المسلم ان العلم مصاحب للقدرة في صاحب الاسم الأعظم إذا لا كمال بعد الوصول إلى هذا الكمال لذلك ورد في عقب كلامه عن الباقر عليه السلام «**إنما كان عند اصف منها حرف واحد فتكلم فيه فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان اسرع من طرفة عين**»[3].

(١) الكافي: ١/ ١٢٧.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ٢٣٠.

(٣) المصدر نفسه.

المبحث الرابع

الإمامة الخاصة في القرآن وبعض الكتب الروائية الأخرى:

العشرات من الآيات التي وردت في القرآن الكريم في المدح والثناء على أمير المؤمنين علي وأهل بيته عليهم السلام فقد لخّص السيد هاشم البحراني في غاية المرام مئة وستة وثلاثين آية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام والذي يجدر الإشارة إليه أن البحراني رحمه الله قد اعضد تلك الآيات بذكر كثير من الأحاديث المعتبرة الواردة من طريق أهل السنة[1].

وهذه الآيات إضافة إلى سورة الدهر وسورة الكوثر وسنورد في هذا البحث ثلاث نماذج من تلك الآيات في باب إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ينقسم هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: آية المباهلة

وردت آية المباهلة في سورة آل عمران قال تعالى في هذه الآية: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2].

والمباهلة تعني (لعن الطرفين للآخر) حتى يجعل الله الفناء على المبطل منهم وهي

(١) غاية المرام في تعيين الإمام، السيد هاشم البحراني، مؤسسة البعثة، قم، ٢٠٠٧م: ١/ ٣٢٣-٤٩٢، و٢/ ٧-٦٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

من أنواع المبارزة المعنوية وقد اصطحب النبيﷺ لمثل هذه المبارزة العظيمة عليًا وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام فقط، ومنه يعلم إن لم يتوفر المقام الكافي لأحد من الصحابة واتباع النبيﷺ غيرهم ولتلك المنزلة المعنوية فبمجرد أن رأى نصارى نجران تلك المقامات المعنوية في تلك الشخوص انسحبوا من المباهلة واستسلموا لرسول اللهﷺ.

واتفق الفريقان على لفظة (أنفسنا) في هذه الآية حيث إنّها نزلت في عليعليه السلام الذي هو نفس رسول اللهﷺ يقول الفخر الرازي: إنّ المقصود من أنفسنا اتحاد الصفات والكمالات بين النبيﷺ وعليعليه السلام إذ إنه حازها جميعًا إلّا النبوة[1].

ومهما يكن من أمرٍ واعتمادًا على نص هذه الآية فان عليًاعليه السلام حائز على جميع صفات النبيﷺ مثل العلم والعصمة. وبالنظر إلى اطلاق لفظ الآية فانه لا يحوز النبوة فقط لأنّها مستثناة منه في سائر الآيات والروايات، ومن جملة تلك الصفات النبوية هو انه مبين للشريعة وإمام للأمة فعليه يكون عليعليه السلام مبيّنا للشريعة وإمامًا للأمة كذلك، وإلى ذلك أشار الشيخ الطوسي بقوله فبالنظر لهذه الآية فإنّ عليًاعليه السلام إمام المسلمين بعد رسول اللهﷺ لأنّ الآية دلّت على تساوي عليعليه السلام مع النبيﷺ في الكمالات (إلّا النبوة) وعلى قياس المساواة فان عليًاعليه السلام يكون معصوما وأعلم الأمّة ويكون هذا الشخص مؤهلا لمقام الإمامة[2].

المطلب الثاني: آيتا إكمال الدين والتبليغ

وردت آية إكمال الدين في سورة المائدة فقال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3].

(١) ينظر: تفسير الرازي، الفخر الرازي: ٨/ ٨٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، المكتب الإعلامي الإسلامي: ٢/ ٤٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

وجاء قوله تعالى في سورة المائدة عن آية التبليغ فقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[1].

فالله سبحانه وتعالى قد أمر رسول الله ﷺ أولا أن يعرف الأمة بان عليًّا الإمام من بعده وذلك في الآية (٦٧) من سورة المائدة إذ قال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[2]، ثم ذكر في آية (٣) من نفس السورة ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]، بعد أن عرفهم بعلي عليه السلام بأنّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ بانه قد أكمل لهم الدين.

وقد عرفت هذه الآيتين بآيتي (إكمال الدين والتبليغ) إذ قال الله تعالى في آية التبليغ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾.

وقال في آية الإكمال أيضًا ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾.

وفي الحقيقة ان اية التبليغ كانت مقدمة لآية إكمال الدين، كذلك إنها من جهة ترتيب النزول كانت سابقة على آية الإكمال في التنزيل والرواية في شأن نزول هاتين وردت من طرف الشيعة على نحو الإجماع ووردت من طرف السنة على نحو الاستفاضة ولا شكّ بأنّ هاتين الآيتين قد نزلتا في الثامن عشر من شهر ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(في عيد الغدير) نزلتا واحدة بعد أخرى وسنذكر في أدناه بعضا من الأحاديث التي وردت في ذلك من كلا الفريقين:

وروى أبو سعيد الخدري عن النبيﷺ أنّ آية الولاية نزلت في الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة وأنها نزلت في تنصيب أمير المؤمنين عليؑ إمامًا[1].

ويقول الإمام الباقرؑ: «**آخر فريضة أنزلها الله الولاية**»[2].

وقال الرضاؑ أيضًا: «**أنزل الله في حجة الوداع آية** ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ **أمر الإمامة من تمام الدين لم يضلﷺ حتى يبين لأئمته معالم دينهم وأقام لهم عليًا علمًا وإمامًا**»[3].

وعند التوغّل في المباحث الدلالية لآية التبليغ لابدّ من التركيز على الظروف المحيطة بزمان النزول يتبين مدى صعوبة المرافقة للإعلام عن الإمامة إذ إن الله تعالى تعهد بحفظ شخص النبيﷺ ونفسه من أخطار المنافقين القاسطين وأكد النبيﷺ الأمر بالإعلام عن هذا الأمر المهم وقد قال في آية الإكمال ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

وبالنظر إلى الترتيب النزولي لنزول الآيتين أحدهما بعد الأخرى وفي نفس يوم الثامن عشر من ذي الحجة يعلم يقينا أن تعريف النبيﷺ قد حصل في ذلك اليوم ويعلم كذلك بكل سهولة أن الأمر المهم الذي ورد الآية بتبليغه ليس تبليغ القرآن أو دين الإسلام؛ لأن إجماع الشيعة والسنة على أن سورة المائدة كانت آخر السور التي نزلت على رسول اللهﷺ، وقد عاش النبيﷺ بعد ذلك فترة قصيرة وعليه فإنّ تأكيد التبليغ لا معنى له إذا كان المقصود منه تبليغ أحكام الدين لأن أغلب الأحكام التي وردت في

(١) أسباب النزول، عليرضا ذكاوتي، نشر في طهران ٢٠٠٤: ١/ ١٠٧.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، ميثم بن علي البحراني، انتشارات مهر، قم: ٢/ ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٢٢٤.

سورة المائدة كأمثال الصلاة والصوم قد ذكرت في سورة البقرة وبين السورتين عدد كبير من السنوات قبل نزول سورة المائدة، فالمقصود إذًا من التبليغ تبليغ والإعلام بإمامة علي عليه السلام والمقصود من اليوم في آية الإكمال لم يكن إلّا يوم تنصيب الإمامة علي عليه السلام بالإمامة وبالنظر لما تقدم فقد ذكر صاحب تفسير الأمثل (إذا كان المقصود من لفظ اليوم التي وردت مرتين في آية الإكمال فتح مكة أو يوم تبليغ سورة البراءة للمشركين أو يوم ابتداء البعثة فان تلك المقاصد لا تنفعه مع تنزيل سورة المائدة؛ لأن تلك الحوادث حصلت قبل مدة طويلة من نزول سورة المائدة فمثلا المدة بين نزول سورة المائدة وابتداء البعثة بحدود ثلاث وعشرين عاما وبينها وبين فتح مكة بحدود السنتين وبينهما وبين براءة بحدود السنة أو اكثر وعليه فالمقصود من لفظ اليوم هو يوم تنصيب الأمير بالإمامة)[1].

وقد تقبل هذا الأمر بعض من مصنفي مفسري أهل السنة من أمثال السيوطي إذ قال (استناداً لما نقله عدد كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كأمثال أبو سعيد الخدري وغيره فان الآيتين نزلتا في باب تعريف علي عليه السلام بانه إمام المسلمين حيث بلغها النبي صلى الله عليه وآله في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في منطقة غدير خم بأمر من الله تعالى)[2].

وكذلك ذكر العلامة الطباطبائي بعد إيراده أبحاثًا مفصلة في ذي هاتين الآيتين قوله (هاتين الآيتين ليس لهما أي تفسير وتأويل غير تنصيب علي عليه السلام بالإمامة)[3].

المطلب الثالث: الأحاديث الخاصة في إثبات إمامة أهل البيت عليهم السلام

نناقش في هذا المطلب ثلاثة أحاديث وردت نصًّا على تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتبليغ الإمامة لضيق المقام:

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، انتشارات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم: ٣/ ٥٩١.
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، انتشارات آية الله المرعشي، قم: ٢/ ٢٩٨.
(٣) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ٥/ ١٦٨.

أولا: حديث الغدير

لا ينكر سند هذا الحديث أي عالم منصف وقد وردت إسناد هذا الحديث بالتفصيل في كتاب عبقات الأنوار، وغاية المرام وبالخصوص في كتاب الغدير وقد ذكر البحراني له ٨٩ طريقا[١].

وقال العلامة الأميني في الغدير (إنّ النبيﷺ قد عرف عليا عليه السلام وليًّا لأمر الأمة بحضور مائة وعشرين ألف شخص من أهل المدينة وغيرها من البلاد الإسلامية في يوم الثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة وفي ارض غدير خم وعليه فان إسناده لا يحتاج إلى توضيح لأنّه متواتر)[٢].

وهذه خلاصة عن طرق هذا الحديث من كتاب الغدير ثم سنشرع في الكلام في دلالته باختصار.

قال النبيﷺ في ذلك اليوم «**يا أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم**»، قالوا: الله ورسوله اعلم فقالﷺ، «**إنّ الله مولا وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه**»، يقولها ثلاث مرات أو أربع مرات[٣].

دلالة الحديث:

إنّ الكلام في معنى كلمة (مولى) في اللغة العربية فإنّ كلمة (المولى) لها معانٍ عدّة والشائع منها (العبد والصديق وصاحب الأمر والإمام) وبالنظر لصدر الحديث والذي يتكلم فيه النبيﷺ عن ولايته المطلقة باستدلاله بالآية السادسة من سورة الأحزاب ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[٤]، وتذكير الناس بها ثم قالﷺ «**فمن كنت مولاه**

(١) غاية المرام في تعيين الإمام، البحراني: ١/ ١٣٥-١٦٥.

(٢) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين الأميني: ١/ ٩.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ١١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

فعلي مولاه» وعليه فان كلمة المولى في هذا الحديث تدل على معنى الإمامة والولاية لا غير، وقد استخدم في الحديث حرف الفاء للتفريع مرتين وذلك في «**فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه**» حيث تدل الفاء إنّ الأولى على ولاية ومولوية النبيﷺ اعتمادًا على مضمون الآية السادسة من سورة الأحزاب التي ينص ذلك.

وتدل الفاء الثانية (فهذا علي) تدل على انتقال تلك الولاية والمولوية لعليؑ وعليه فلا يوجد مجال للإبهام في دلالة هذا الحديث إذا وقعتنا في صدر وذيل الرواية إذ إن النبيﷺ قد بدأ حديثه ببيان ولايته المطلقة ثم نقل تلك الولاية لعليؑ بفاء التفريع ثم ذكر في ذيل الرواية «**فليبلغ الشاهد الغائب**».

ثانياً: حديث الثقلين

وهو حديث متواتر معنويًّا وقد نقل السيد هاشم البحراني هذا الحديث بتسعٍ وثلاثين طريقًا من طرف أهل السنة[1].

فبالإضافة لنقل علماء الشيعة لهذا الحديث في كتبهم الكلامية والتفسيرية فإنهم القوا فيه كتبا مستقلة مثل كتاب حديث الثقلين للسيد علي الميلاني وغيره.

في أدناه نورد الحديث نقلا عن كتاب غاية المرام نقلا عن أحمد بن حنبل ثم نناقش دلالته بصورة مختصرة:

قال رسول اللهﷺ «**إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[2].

وعند البحث في دلالة هذا الحديث يجب الانتباه إلى أن النبيﷺ قد جعل الكتاب وأهل البيت عدلين بعضهما للآخر.

(١) غاية المرام في تعيين الإمام، البحراني: ١/ ٢٩٨.

(٢) غاية المرام في تعيين الإمام: ١/ ٢٩٩.

ثانيا: إنّ الثقلين لا يفترقان إلى يوم القيامة عن بعضهما.

ثالثا: وجوب التمسك والاتباع لهما، ولا تحتاج النقطة الأولى والثانية للشرح لأنهما في غاية الوضوح وبالأخص عندما نعلم أن النبيﷺ قد رفع سبابتيه وجمع بينهما بقوله (كهتين) يعني بهما القرآن والحديث كما هاتين في التساوي أيضًا ذكر انهما لن يفترقا كذلك إلى يوم القيامة.

أما النقطة الثالثة (يعني وجوب التمسك بأهل البيتعليهم السلام) إذ غنى بعدد إثباتها فالحديث من حيث الدلالة المنظر فيه ومن حيث الدلالة المفهومية دال على وجوب التمسك بأهل بيت النبيﷺ (الأئمة المعصومون) وليست الإمامة إلّا هذا الاتباع.

أما من حيث الدلالة المنطقية أو الدلالة المطابقية حيث إنّ الإنشاء جاء بلباس الإخبار ومن البدهي باتفاق السنة والشيعة على وجوب اتباع القرآن فلذا يكون اتباع عدله واجبا أيضًا وهذا الواجب مطابق ومماثل لوجوب الصيام كما في الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[1].

فقد جاءت بصيغة الإخبار التي دلت على معنى الأمر (صوموا) وفي لسان القرآن والحديث ورد مثل هذه استخدامات وعلة هذا الاستخدام إنّ الأخبار في لباس الإنشاء يكون أكثر تأكيدًا على الأمر.

وعليه فإنّ عبارة (ما إن تمسكتم بهما) تدل على معنى (تمسكوا بهما) وبالاعتماد على هذا الحديث فان القرآن الناطق وهم أهل البيتعليهم السلام حيث من يبين القرآن الصامت، والمفهوم المخالف أيضًا من الحجج وبمعنى (إنكم أيّها الأمّة الإسلامية لن ويم تتمسكوا بالقرآن وبأهل البيت فسوف تضلون) وبيان آخر (إنّ عدم طاعة القرآن وأهل البيت يعدّ حراماً).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

ثالثاً: حديث المنزلة

ذكر السيد هاشم البحراني بأن هذا الحديث ورد من طريق أهل السنة بعدة طُرُق وقد ذكرته فرق الشيعة في كتبهم الكلامية والتفسيرية[1].

وعليه فان هذا الحديث من ناحية السند هو في حدّ التواتر ولا يحتاج البحث في إسناده.

في أدناه نورد الحديث نقلًا عن أبي سعيد الخدري عن طريق رواية أحمد ابن حنبل ثم نبحث لاحقا باختصار في دلالته:

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «**يَا عليُّ أَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسى إلّا أَنّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي**»[2].

دلالة الحديث:

في الجملة فان هذا الحديث تفسير لآية المباهلة بالحقيقة عرف الله عليًّا على أنّه نفس رسوله من لسان النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[3].

ومما يتناوى في دلالة هذا الحديث وفقا لهذه الآية حيازة علي عليه السلام لجميع صفات النبي ما عدا النبوة ومن جملتها إمامة النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله والآية المطلقة فيكون علي عليه السلام كذلك حائزا لتلك الصفات بعد النبي ﷺ والاستدلال في هذا الحديث أيضًا يصب في نفس المعنى ويجب الإشارة إلى عدة نقاط منها:

النقطة الأولى: إنّ إضافة كلمة منزلة إلى الاسم المعرفة (هارون) يفيد العموم.

وبالمطابقة الدلالية للحديث فإنّ جميع المشتركات بين هارون وموسى ثابتة لا النبي ﷺ وعلي عليه السلام (إلا النبوة التي استثنت في نص الحديث).

(١) غاية المرام في تعيين الإمام، السيد هاشم البحراني: ١/ ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٧/ ٢٧٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

النقطة الثانية: يجب معرفة الصفات المشتركة بين موسى وهارون غير صفة النبوة حيث تثبت جميع هذه الصفات لعلي عليه السلام.

وقد عدّ الله سبحانه وتعالى تلك الصفات المشتركة بقوله على لسان موسى عليه السلام ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾[1].

وعليه فإنّ جميع الصفات التي وردت ومنها الوزارة وبيان الشريعة وهداية الأمة ثابتة لعلي عليه السلام أيضًا وعليه فإنّ عليًّا عليه السلام هو القائم بالحكومة بعد النبي صلى الله عليه وآله ومبين الشريعة بعده صلى الله عليه وآله.

وهذا المعنى الذي نريد إثباته من معاني الإمامة ليس إلّا.

وزيرًا إمّا أن يكون بمعنى الملجأ كما في قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[2].

أو بمعنى حامل الثقل الكبير من أمور الحكومة وبيان أحكام الدين.

والذي يرجع اصلها إلى كلمة وِزر والذي أشار إليها سبحانه في كتابه مرارا كما ي قوله ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾[3]، إذ أن عليًّا عليه السلام الوزير بعد النبي صلى الله عليه وآله على المعنيين بمعنى انه حامل الأمر الثقيل من قيادة الأمة وكذلك بيان أحكام الشريعة ومن هذه الجهات فهو كهف الأمّة الإسلامية وملجؤها.

(١) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٢.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١١.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٨.

الخاتمة

نستطيع القول إنّ نتيجة هذا البحث يتلخص في ثلاث نقاط مهمة بشكل كلي:

١- إنّ عقيدة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في الإمامة تختلف عن عقيدة أهل السنة بشكل جوهري، من حيث إنّ أهل السنة لا يؤمنون بعصمة الإمام وعليه فلا يعتقدون أيضًا بالنّص عليه من الله أو النبيﷺ، لكن الشيعة الاثنا عشرية الإمامية يثبّتون الإمامة عن طريق قاعدة اللطف العقلية واعتمادًا على هذا الدليل وما يؤدي إليه يعتقدون بعصمة الإمام وجوب النص عليه ويعضدونها بأدلة عقلية ونقلية تؤدي إلى إثباتها.

٢- إنّ الشيعة الإثنى عشرية الإمامية يختلفون مع باقي الفرق الشيعية كأمثال الكيسانية وغيرهم وبالأخص الزيدية والإسماعيلية في أمر الإمامة ومن جملة تلك الاختلافات إنّ الزيدية يقولون بالنص الخفي على الإمامة ولا يعتقدون أنّ العصمة شرط فيها لكن الشيعة الاثنا عشرية الإمامية يعتقدون اعتقادًا راسخًا بالنص الجلي على الإمامة وبالعصمة أيضًا.

٣- إنّ الشيعة الاثني عشرية الإمامية يثبتون الإمامة على مرحلتين العامة والخاصة من خلال البراهين العقلية وبالاعتماد على الآيات مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ ... ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[3].

كذلك يثبتونها من خلال الأحاديث المتواترة والمستفيضة في كتب الشيعة والسنة كحديث الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزلة وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة، وكثير من أحاديث كتاب الحجة في أصول الكافي والتي ذكرناها في متن هذا البحث.

والحمدُ لله ربّ العالمين على طِيب المولد.

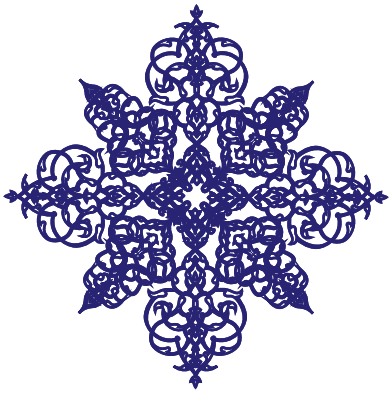

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. ابن عربيّ سنيّ متعصّب، السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ.

٣. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، تخريج الأحاديث علاء الدين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى المحققة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤. الاختصاص، الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، ترتيب الفهارس السيد محمود الزرندي المحرمي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٥. الأربعون حديثًا في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، العلامة الفقيه المحدث الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي المعروف بالمحقق البحراني (ت١١٢١هـ)، تحقيق ونشر السيد مهدي الرجائي، مطبعة أمير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦. الإرشاد في معرفة حجج الله العباد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بـ(المفيد) (ت٤١٣هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٧. أسباب النزول، علي رضا ذكاوتي، انتشارات طهران، إيران.

٨. أسباب النزول، عليرضا ذكاوتي، نشر في طهران ٢٠٠٤.

٩. الأمالي، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، نشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، قم المقدسة.

١٠. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق طه محمد الزيني، نشر مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع.

١١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، إيران.

١٢. أوايل المقالات، محمد بن النعمان المفيد، منشورات مؤتمر العلامة الشيخ المفيد، قم، إيران.

١٣. الباب الحادي عشر، الحلي، شرح فاضل مقداد سوري، انتشارات مصطفوي، طهران.

١٤. باب الحادي عشر، الشيخ حسن بن يوسف الحلي (ت١٣٢٥هـ)، شرح فاضل مقداد سيوري، انتشارات المصطفوي، طهران، إيران.
١٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت.
١٦. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٩هـ)، مؤسسة دار المجتبى، قم المقدسة، إيران، مؤسسة البعثة، مؤسسة مهر، قم المقدسة.
١٧. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار القمي (ت٢٩٠ه)، تحقيق وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، مطبعة الأحمدي، ١٤٠٤هـ، طهران.
١٨. تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن حسن الطوسي، انتشارات مكتب الإعلام الإسلامي.
٢٠. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى المحققة، ١٤٠٩هـ، مطبعة مهر، قم المقدسة.
٢١. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، نشر مكتبة الصدر، طبع مؤسسة الهادي عليه السلام، ١٤١٦هـ، الطبعة الثانية.
٢٢. تفسير العيّاشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق وتصحيح سيد هاشم رسولي محلاتي، المطبعة العلمية، طهران، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
٢٣. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي من أعلام قرني الثالث والرابع، تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، نشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة النشر، قم المقدسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٢٤. تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (من أعلام القرن الثاني الهجري)، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة الإسلامية، ١٤١٦هـ، الطبعة الثانية، طهران، إيران.
٢٥. تلخيص الشافي، الشيخ محمد بن حسن الطوسي، تصحيح حسين بحر العلوم، انتشارات محبين، قم المقدسة، ٢٠٠٤.

٢٦. تلخيص الشافي، محمد بن الحسن الطوسي، انتشارات العزيزي، قم المقدسة.
٢٧. الدر المنثور في تفسي المأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، انتشارات آية الله المرعشي، قم، إيران.
٢٨. الشافي في الإمامة، السيد علي بن السيد حسين المعروف بالسيد المرتضى، انتشارات مؤسسة الصادق عليه السلام، قم المقدسة.
٢٩. غاية المرام في تعيين الإمام، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٩هـ)، مؤسسة البعثة، قم، ٢٠٠٧م، إيران.
٣٠. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة عبد الحسين الأميني (ت١٣٩٠هـ)، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.
٣١. قرب الإسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري)، منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، النجف الأشرف، ١٩٥٠م.
٣٢. قواعد المرام في علم الكلام، الشيخ ميثم بن علي البحراني (ت٦٨١هـ)، انتشارات مهر، قم، إيران.
٣٣. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتحقيق علي أكبر غفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٣٤. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الأميرة، بيروت، لبنان.
٣٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، باهتمام محمد حسين الدرايتي، نشر دار الحديث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٦. كشف الفوائد في شرح قواعد العقايد، الشيخ يوسف بن علي وخواجه محمد بن حسن الطوسي الحلي (ت٧٢٦هـ)، انتشارات مكتبة الإسلام، تبريز، إيران.
٣٧. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الشيخ حسن بن يوسف الحلي (ت١٣٢٥هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران.
٣٨. گوهر مراد، عبد الرزاق فياض لاهيجي، الانتشارات الاسلامية، طهران، إيران.
٣٩. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقى المصرى، منشورات أدب الحوزة، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ.

٤٠. المحاسن، احمد بن محمد بن خالد البرقي من أعلام القرن الثاني الهجري، تصحيح وتحقيق جلال الدين المحدث، نشر دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
٤١. مسند ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٤٢. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٤٣. معاني الأخبار، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح علي أكبر الغفاري، الانتشارات الاسلامية في الحوزة العلمية، قم المقدسة: ١٩٨٢م.
٤٤. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٤٥. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر الفخر الرازي، دار إحيار التراث العربي، بيروت، لبنان.
٤٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الإصفهاني (ت٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٤٧. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، نشر جامعة المدرسين، قم، إيران.
٤٨. نهج البلاغة، جمع السيد الشريف الرضي من كلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٤٩. الوافي، المحدّث محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، تحقيق العلامة السيد ضياء الدين الحسيني، إشراف مؤسسة السيد كمال الدين فقيه إيماني، نشر عطر العترة، مطبعة رسول، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، قم المقدسة.